مستقبل الاستشراق وتقاطعه مع العولمة

جورج يعقوب الفار *

ملخص

تحاول هذه الدراسة التساؤل عن مصير الاستشراق المعرفي إذا كان قد انتهى أم لا، وما أسباب انتهائه من عدمها؟ وما هو مستقبله؟ وما مجموعة تقاطعاته مع العولمة؟ كما تحاول استكشاف ردود الفعل الفكرية والعربية على الاستشراق المعرفي، من خلال رصدها لاتجاهين برزا حديثاً في الفكر العربي، الأول هو موقف الرفض والإدانة لهذا الاستشراق بعد تفكيك خطابه الإمبريالي الذي قام به ادورد سعيد في كتابه "الاستشراق"، والآخر موقف يمكن أن يصف بالمعتدل تبناه كل من الدكتور هشام جعيط والدكتور محمد الدعمي، ويفرقان ما بين الغث والسمين في الخطاب الاستشراقي، ويؤكدان أن الاستشراق كان سبباً في دفع الدراسات العربية والتراثية نحو تبني المنهج العلمي كما أن الاستشراق حافظ على الكثير من الكنوز التراثية والأثرية العربية من الضياع. حاولت في هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الأول: هل انتهى الاستشراق المعرفي تقنياً؟ وجدت أن الإجابة هو أنه تم تغيير معنى الاستشراق لتغير الظروف التاريخية ولانتهاء الاستعمار ولصعود حركات التحرر الوطنية العربية، إلا أن ذلك العقل الغربي أعاد إنتاج ذاته، بطريقة جديدة ومبتكرة وخاصة عندما انتقل إلى ما وراء البحار (إلى أمريكا) فأنتج خطاباً جديداً أسماه أحياناً بالدراسات الإسلامية وأخرى بدراسات الشرق الأدنى أو الأوسط يحوي في داخله الكثير من نتاج الاستشراق السابق، إلا أن الفكر الغربي توسع ليشمل ليس المنطقة العربية فحسب، بل العالم بأسره بما سماه الفكر العولمي الجديد، محاولاً تحويل العالم إلى سوق لبضاعته المادية والفكرية. رصدت الدراسة الاتجاهين اللذين قاربا الاستشراق المعرفي وبيان موضوعية بعض الردود الفكرية العربية على الاستشراق ففي الوقت ذاته الذي يرى الباحث بوضوح إمبريالية العقل الغربي كما كشف عنه إدورد سعيد، إلا أنه يرى بوضوح أيضاً فائدة الاستشراق في بعض جوانبه المعرفية للدراسات العربية.

الكلمات الدالة: استشراق Orientalism، الاستشراق المعرفي، العولمة، الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، الأيديولوجية، حركة التحرر العربية.

المقدمة

أفرزت النهضة الأوروبية منذ القرن السادس عشر عدة ظواهر علمية وثقافية وحاولت جادة استكشاف كل المصادر القديمة لثقافتها ولحضارتها فقام عدد من علمائها ورحالتها باكتشاف الشرق، وسميت تلك المحاولات عندما نظمت وتمأسست بالاستشراق أو Orientalism التي يؤرخ لظهوره الرسمي مع بداية القرن التاسع عشر. وساعدت ظروف تاريخية مثل "المسألة الشرقية" و"الامتيازات الأوروبية" التي حصلت عليها الدول الأوروبية من الدولة العثمانية، في دفع الاستشراق قدماً (مركز دراسات الوحدة العربية، 1997).

وبدأت في الوقت عينه، في الشرق العثماني الناطق بالضاد، وفي مصر، بوادر نهضة فكرية عربية، مما دفع بالمستشرقين الغربيين والمفكرين العرب إلى الاشتباك والمواجهة حول الاستشراق وموضوعيته وحياديته استمرت هذه المواجهة إلى الآن، وسنحاول في هذا البحث رصد السمات المعرفية والفكرية لهذه المواجهة وتطوراتها.

هدفي من هذا البحث، إثبات أن الاستشراق القديم مثل "استشراق الرحالة" قد تغير إلى نوع جديد من الاستشراق مثل "الدراسات الشرقية والإسلامية"، الذي تقاطع مع أهداف العولمة وخدم أهدافها. فالعولمة هو الفكر الجديد الذي تصدره أمريكا إلى العالم، وهذا الفكر قد تم جمعه على عجل من عدة مصادر، ومنها المصادر الاستشراقية ليس بهدف المعرفة، إنما بهدف جعل العالم كله سوقاً جديداً لبضائعهم المادية والفكرية.

* كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2015/12/30، وتاريخ قبوله 2017/1/13.

© 2019 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

سنتبع منهجاً تحليلياً نقدياً في معالجتنا للموضوع، وسنقسمه إلى عدة نقاط، بحيث نتمكن من التدرج المنطقي للوصول إلى نتائج البحث.

وسنؤرخ أولاً، لبداية ظهور الاستشراق المعرفي وظروف نشأته التاريخية، ثم أسباب ظهوره وسنفحص نجاح وإخفاق الاستشراق معرفياً وسياسياً، وسنرصد ردود الفعل الفكرية العربية على الاستشراق، وسنجيب على السؤال التالي: هل انتهى الاستشراق المعرفي أم لا؟ لنخلص إلى نتائج البحث في مستقبل الاستشراق وهل أن الاستشراق القديم انتهى تقنياً؟ أو أعاد إنتاج نفسه في بقعة جغرافية جديدة اهتمت بتوسيع هيمنتها باتساع العالم؟ كما ادعى فوكوياما.

1- ظهور الاستشراق المعرفي وظروف نشأته التاريخية:

اعتمد نابليون على الباحثين الفرنسيين (في حملته على مصر) سنة 1798، ليديروا اتصالاته مع السكان المحليين، وليقربوه من الإسلام، ومن العلماء المسلمين، لدراسة مصر دراسة معرفية وجغرافية وتاريخية ولغوية ودينية. كانت اهتمامات المستشرقين المعرفية واسعة جداً، فقد اهتموا بالأديان واللغة والتاريخ والأدب والفن والرسم والحياة اليومية والعادات والتقاليد. لم يكن كل المستشرقين أصحاب تخصص معين، فقد جاءت أغلبيتهم من خلفيات معرفية مختلفة إلا أنهم يشتركون في الحماس والاهتمام بالشرق لوعيهم بضرورته المعرفية، وخاصة للباحث الغربي في التاريخ و اللغات والثقافات والأديان (عدة مفكرين، 2000).

مما جعل "محمد الدعمي"، يرى أن دوافع الاستشراق، الذي تجلى في الغرب، مع بدايات العصر الذهبي لحركة الاستعمار الأوروبي، قبيل عصر الثورة الصناعية، يتوافق مع ما رآه "ريمون شوا" في أن: "دوافع الاستشراق تكمن في "تعطش الفكر الغربي لإيجاد مرجعيات ومصادر أو منابع أخرى غير المنابع الإغريقية والرومانية للحضارة والثقافة الغربية، بعد أن أخذ ارتياد الشرق شكلاً من أشكال الاستكشاف (استكشاف الذات من خلال الآخر) جاعلاً من كل باحث غربي في الشرقيات "كولومبوسا" ثقافياً يعيد اكتشاف قارات العالم القديم والأمم الشرقية النائية" (عدة مفكرين، 2000).

"وبقدر ما يتصل الأمر بالاستشراق تحديداً، ثم بالمعرفة الأوروبية عن المجتمعات الأخرى عموماً، عنت التاريخانية أن التاريخ الإنساني الواحد الذي يوحّد الإنسانية هو ذات الذي بلغ أوجه في –أو تم رصده من قبل– نقطة الذروة في حياة أوروبا أو الغرب. أما ذاك الذي لم يُتح لأوروبا من ترصده أوثقه فهو بالتالي يظل "مفقوداً" إلى حين، أو حتى يتم إدراجه في العلوم الجديدة للأنثروبولوجيا والاقتصاد السياسي واللسانيات" (أركون، 1998).

2- أسباب ظهور الاستشراق المعرفي:

صاغ "هشام جعيط" نظريته في أصل الاستشراق في كتابه "أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحضارة" حيث كتب تحت عنوان "من الخوف الإسلامي إلى الخواف الغربي": "إن أوروبا التي يرجع إليها الاستشراق، هي أوروبا المسيحية وقروطسية، كأن ثورات القرن التاسع عشر لم تدكها بنفسها الهدام، إن رؤيتها لسيكولوجية الإسلام هي رؤية جامدة بأنماط إنسانية بسيطة وثابتة تنتصب أمام أعيننا: العربي، المسلم، البربري، التركي، ذو صفات ثابتة، ثابتة جداً دون شك" (جعيط، 2000).

يرى هشام جعيط أن الاستشراق الغربي يمتد بجذوره إلى العصر الوسيط، ويتميز بالخوف الأوروبي من الإسلام. فقد شكل بروز الإسلام حدثاً تاريخياً يحتك بأوروبا على نحو مباشر، لذلك سارع الكتّاب الأوروبيون، في هذه المرحلة، إلى البحث عن مواد من ثقافتهم تساعدهم على فهم العرب والإسلام. واعتمدوا على الوثيقة الوحيدة المتاحة لديهم آنذاك وهي الكتاب المقدس (جعيط، 2001).

يمكننا تلخيص أسباب ظهور الاستشراق بما يلي:

أ. الاهتمام الغربي الفضولي والمعرفي بالشرق الأدنى، ينسب إلى القرب الجغرافي والتاريخ المشترك لأمم شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط المتقاربة جغرافياً والمختلفة فيما بينها في الدين وطرق الحياة.

ب. اهتمام المسيحية الغربية بالأماكن المقدسة، وباللغات التي كتب فيها الكتاب المقدس. عبر هذا الاهتمام عن نفسه، بالحروب الصليبية التي كان هدفها استرجاع الأماكن المقدسة، وبعدها بالنشاط المعرفي لمعرفة الآثار والثقافات واللغات والتاريخ المشرقي، تلاه الاستعمار الغربي (الطاهر، 1999).

ج. نتائج الثورة الصناعية والعلمية الأوروبية، التي دفعت ببعض الأوروبيين لاستكشاف الإمكانيات الاقتصادية في الشرق تمهيداً لاستعماره في مرحلة لاحقة لجعله سوقاً للبضائع ومصدراً للمعادن والمواد الخام، التي تحتاجها المصانع الأوروبية.

د. تطور العلوم والمعارف الإنسانية في الغرب، مما دفع ببعض المستشرقين لمحاولة فهم أصول حضارتهم عن طريق

البحث في جذور المعرفة والحضارات التي وصلت إلى أوروبا عن طريق الشرق.

هـ. فائض القوة الغربية، (عسكرياً، اقتصادياً، معرفياً) والذي تفجر في أوروبا في عصر النهضة الذي وجد له متنفساً وتصريفا في اكتشاف الأمريكتين، في القرن السادس عشر الميلادي، وفي الاستعمار الغربي للعالم القديم، ومن ضمنه الشرق الأدنى، حيث سيطر الغرب في سنة 1885 على 80% من مساحة العالم (Charles, 1914).

3- إخفاق معرفي (موقف إدورد سعيد):

يؤكد إدوارد سعيد أن الاستشراق يبدو سياسياً أكثر من أي شيء آخر، ويؤمن بأنه نتاجاً لقوى ونشاطات سياسية معينة. وما وضّحه سعيد في كتابه "الاستشراق"، إن الاستشراق كان في جوهره مذهباً سياسياً مورس إرادياً على الشرق، لأن الشرق كان أضعف من الغرب، وساوى الاستشراق بين اختلاف الشرق وضعفه، وكتب "وهكذا" تترجم المعرفة بالشرق مباشرة إلى نشاط وفاعلية، وتؤدي النتائج إلى (خلق) تيارات جديدة من التفكير والفاعلية في الشرق. ولكن هذه ستطلب بدورها من الرجل الأبيض تأكيداً جديداً للسيطرة، لا بوصفه مؤلف عمل بحثي عن الشرق هذه المرة، بل بوصفه صانعاً للتاريخ المعاصر، وللشرق كواقع فعلي ملح (لا يمكن إلا للمستشرق، لأنه هو الذي بدأه، أن يفهمه فهماً سليماً) وقد أصبح المستشرق الآن، شخصية من شخصيات التاريخ الشرقي، يستحيل تمييزه عنه، وهو مشكلة وعلامته المميزة بالنسبة للغرب" يدين "إدوارد سعيد" الاستشراق كأنه "علم ضد الإنسان" غير أن "صادق جلال العظم"، ينقد سعيد في طرحه هذا مبينا أن "إدوارد سعيد" تجنى على المعرفة الاستشراقية بوصفها لها بأنها "ضد الإنسان" (سعيد، 1996).

يتهم "إدوارد سعيد" الاستشراق المعاصر بعدم الأمانة الفكرية، وأنه يعيد لبس السترة العقائدية القديمة. ويقول أن خبراء الشرق الأوسط الذين يقدمون المشورة لصانعي السياسة، مفعمون بالاستشراق عن بكرة أبيهم، كما أنه يرى أن الاستشراق يحكم السياسة الإسرائيلية تجاه العرب، في كل شيء فيها. أما في مدى تأثيره على المستعربين (دارسي الإسلام) فيؤكد أن في رؤوسهم: "ما يزال ثمة شيء اسمه مجتمع إسلامي واحد، وعقل عربي واحد، ونفس شرقية واحدة وبحسب رأيه فإن المذهبيات الرئيسية للاستشراق، توجد اليوم في دراسات الغرب عن العرب والإسلام، ويوجزها في ثلاثة مواضيع:

1- الفرق المطرد بين الغرب، العقلاني صاحب المنظور الإنساني، القومي وبين الشرق المنحرف، الضال المتنامي (ذي التطور الناقص) الدوني.
2- إن التجريدات المتعلقة بالشرق هي دائماً أفضل من الدليل المباشر المستقى من الواقعيات الشرقية الحديثة.
3- إن الشرق سرمدي، متوحد وعاجز عن تجديد نفسه .

ويلخص سعيد النتيجة التي وصل إليها الاستشراق باقتناعه "أن الشرق في أعماقه شيء ينبغي إما أن يخاف أو أن يُسيطر عليه (Said, 1979).

4- نجاح سياسي في تأسيس إسرائيل

اتجهت المنطقة العربية منذ النهضة العربية نحو الحداثة تحت تأثير الأفكار الليبرالية الأوروبية، فانطلقت القوى الوطنية، والأحزاب وانتشرت الأفكار التحررية. وحققت الدول العربية ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فترة من ليبرالية قصيرة، إلا أن هذا التفتح الليبرالي نفسه، كان قد ضُرب من "القوى الليبرالية الغربية"، وذلك بالتأييد الأوروبي الكبير للهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومن ثم بمساعدتها بإنشاء كيان صهيوني انطوى على فكر عنصري يهودي. كانت أوروبا تعمل لمصلحتها، وبتأثير عقدة الذنب التي سيطرت عليها، بعد المذابح النازية لليهود. فلذا صدرت المشكلة إلى خارجها، ضاربة عرض الحائط بمبادئها الليبرالية، والأفكار والحوار الذي بدأ بينهما وبين النخب العربية (بشارة، 1997).

صُدم الليبراليون العرب المعولون على أوروبا والغرب، في مساعدتهم لتحديث بلادهم، عندما رأوا ازدواجية المعايير، وتقديم أوروبا كل مساعدة ممكنة للكيان الصهيوني الجديد، لاضطهاد وطرد الفلسطينيين العرب من بلادهم، ليحلوا مكانهم شعوباً غربية، كانت تمثل عبئاً على أوروبا التي أرادت الخلاص منها. فانتبهت النخب العربية، أن الصراع الحقيقي قد بدأ، ما بين كيان يريد تثبيت أقدامه على أرض غيره، وشعب وأنظمة تحاول حماية نفسها والدفاع عن هويتها. فلا مجال للفكر وللحوار، بل كان المطلوب هو محاولة تعبئة الجماهير للمعركة. وهكذا تحول الحوار شيئاً فشيئاً إلى صراع، والفكر إلى أيديولوجية. وكانت أية محاولة للرجوع إلى العقلانية والليبرالية تصطدم بالشعارات والمقولات التي كانت تشرع للحكم العسكري العرفي في العالم العربي. فساد القمع الفكري الداخلي، تحت عنوان "لا صوت يعلو على صوت المعركة". وحتى الناتج القومي الاقتصادي العربي الذي كان يجب أن يصرف على التعليم والصحة وتطوير البيئة التحتية، أضحى يصرف على شراء الأسلحة وتجهيز الجيوش وميزانية

الدفاع. وهكذا دخل الشرق العربي في دوامة من الحروب والعنف السياسي والمعنوي والفكري، بحيث غابت العقلانية والأفكار لصالح الغوغائية والعنف الداخلي والخارجي.

هل كان الاستشراق مسؤولاً عن الاستعمار؟ وهل كان مسؤولاً عن إنشاء الكيان الصهيوني أي دولة إسرائيل بالذات؟ ومسؤولاً عن تحويل الحوار إلى صراع؟ الأمانة العلمية تجبرنا بأن نجيب بمسؤولية الاستشراق الجزئية، وتحلينا إلى أبعد من ذلك للبحث عن الأسباب الكامنة في العقل الأوروبي والغربي بالذات، الذي أراد وسمح بإنشاء كيان صهيوني "غربي" كرأس حربة في قلب الشرق الأدنى القديم (الأنصاري، 2003).

يرى بعض المفكرين أن "مركزية العقل الأوروبي"، ومن ثمة تعاليه وشعوره بالتفوق على الشعوب الأخرى، جعله يعدّ نفسه، وصياً على مصائر الآخرين، وقادراً على تحديد مصيرهم ومستقبلهم بما فيهم اليهود أنفسهم، كما يرون أن الإمبريالية الغربية مسؤولة عنه، أكثر من الاستشراق عن الاستعمار الأوروبي وعن إقامة هذا الكيان الإسرائيلي (بشارة، 1997).

وقد تنبه المفكرون العرب باكراً إلى هذه الازدواجية والعدوانية وإلى الخطر الإمبريالي الصهيوني على فلسطين، وحذر "نجيب عازوري" وآخرون من هذا الخطر منذ بداية القرن العشرين، الذي أراد إنشاء وطن لليهود في فلسطين. بينما استنتج بعضهم أن هذا التوسع والاستعمار والتصرف الأوروبي يجب نسبه إلى بعض الأفكار الاستشراقية، التي حكمت الفكر الأوروبي، التي ما زالت تحكم العقل الغربي إلى الآن، واختزلوا وجهات نظرهم كالتالي:

أ. إن أوروبا والقوى الغربية ليست بريئة من النظرة الدونية إلى الشرق العربي وإلى العرب والمسلمين بالذات، ذلك إن ما حكم كل اهتمامات أوروبا خلال النصف الثاني من هذا القرن التوسعي، كان ظاهرة الإمبريالية (عامل، 1989).

ب. إن أوروبا تفضل مصالحها على مبادئها، وأنها إذا أجبرت على الخيار فستختار دوماً مصلحتها ضاربة بعرض الحائط مبادئها. هكذا تفعل كل أيديولوجية فهي تستخدم العقل للمنفعة لا للحقيقة. "وكان هذا نتيجة التمركز الأوروبي على الذات، الذي أصبح أكثر بروزاً عن ذي قبل، حيث تضخمت النزعة الغربية المنفعية المليئة بالازدراء للحضارات الأخرى".

ج. إن دعم إسرائيل والكيان الصهيوني، هو إحدى محاولات أوروبا لتبرير خطيئة ارتكبتها بحق اليهود إبان "المجازر النازية"، وأرادت أن تحلها على حساب شعوب وبلاد أخرى، وفي الوقت نفسه أرادت استخدام إسرائيل كرأس حربة لدعم النفوذ الغربي في المنطقة.

د. إن أوروبا التي بشر بها فلاسفة الأنوار، لها وجه آخر هو الوجه الاستعماري الذي طبقه السياسيون. أدت كل هذه العوامل إلى تكوين رأي وعقلية عربية سلبية عن الاستشراق، فحطمت جسور الثقة والحوار، التي كانت النخب العربية تحاول بناءها مع الغرب، على أمل الوصول إلى تعاون وتثاقف بينهما. وجاء استعمار أوروبا لأغلب أجزاء الوطن العربي ومن ثم تأسيس إسرائيل، والممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، ليحول الحوار إلى صراع قومي وديني (الخشت، 2008).

5- ردود الفعل الفكرية العربية على الاستشراق:

تمايزت ردود الفعل العربية على الاستشراق بين مواقف رافضة، وأخرى مستكينة، وثالثة متبنية فاحصة للطروحات الاستشراقية. ويسجل التاريخ بعض السجالات المباشرة، التي سجلت في كتب أو محاورات أو مجادلات على صفحات الصحف والمجلات (مثل حوار جمال الدين الأفغاني وإرنست رينان) (حوراني، 1997). ولكن لا بد من التأكيد أن ردود الفعل على الاستشراق، جاءت من واقع سيكولوجي نفسي ومعرفي نسبي، بعضها امتاز بالعمق وبعضها كان دفاعاً عن النفس المجروحة والضعيفة، والمكابرة أمام تحدي الآخر المعرفي. ولذا جاء الخطاب العربي المعاصر خطاباً ازدواجياً. فعندما يخاطب الذات العربية والشرقية كان يعتمد النقد والتجريح لهذه الذات، وعندما يخاطب الآخر (الغربي)، فكان يعتمد لغة التفاخر والدفاع عن "الأنا" القومي والديني، وينقد جورج "طرابيشي". الموقف الازدواجي كموقف قاسم أمين": "هكذا يكون قاسم أمين قد دار على نفسه دورة كاملة: من المنافحة إلى النقد إلى المنافحة المضادة. وفي دورته هذه مر بجميع الأطوار التي توزعتها مواقف المفكرين النهضويين من رعيله (....) (طرابيشي، 2000) ولئن بدا أنه في دورته هذه يناقض نفسه فما ذلك بجريرته، إنما لأن الحضارة الغربية الغازية حشرت جميع الحضارات والثقافات المغزوة في الزاوية الضيقة: فقد أوجدت في آن واحد حاجة ماسة إلى تثبيت الهوية وإلى التغيير. وهذا بحد ذاته موقف فصامي: " ألم ينبه "ابن خلدون" إلى ذلك، قبل ولادة "قاسم أمين" بقرون: وقرر إن المغلوب يميل إلى اعتناق ثقافة الغالب؟ (التونسي، 2000)

هل كان للاستشراق من إيجابية؟ وما هي إيجابيات الاستشراق؟ فهذا "هشام جعيط" نفسه الذي شن حرباً ونقداً مريراً على الاستشراق يعترف بقوله: "فإن الاستشراق كان ولا يزال جسراً أساسياً لنشر وتوطين مناهج العلم الحديث في الشرق"، وهذا "د. محمد الدعمي" يكتب "ولكن كحركة فكرية وكظاهرة ثقافية، كان الاستشراق، الاستشراق الأدبي الرومانسي على نحو خاص، ذا فوائد جمة: فالاستشراق نافع من جانب آخر ليس لأنه يخدم مصالح إمبريالية ولكن لأنه يغلف عقيداً شائكاً من الدوافع الجماعية

والتثبتات الفردية التي لم تزل تولد أفكاراً أو استجابات بالغة الذكاء لدى الأنتليجينسيا العربية المسلمة. فعلى الرغم من تحاملهم وانحيازاتهم، أتاح المستشرقون لنا زوايا ومداخل أجنبية وتحديات استفزازية أغنت مداخلنا نحو ثقافتنا وتاريخنا" (الدعمي، 2006). ويعارض الدعمي "إدوارد سعيد" وينقده لقوله بأن الاستشراق كان لتجهيز وكلاء وخبراء للإمبراطوريات الغربية، ليأكد الدعمي بدوره، أن الاستشراق ساعد في إجلاء وإماطة اللثام، عن أبعاد يصعب على المؤرخ المسلم الوصول إليها في التاريخ العربي الإسلامي، كما ساعد في نزع الأومهم التي دخلت أو فرضت على السرد التاريخي. مما يعزز النظرية القائلة بأن الاستشراق ساعد على نزع القدسية عن التاريخ الإسلامي وعن نصوصه المقدسة، وأخضعه للنقد الأدبي والعلمي والتاريخي.

بينما يقول إسماعيل أحمد عمايرة: "ولكنها (الدراسات الاستشراقية)، لا تخلو من كثير من الدراسات الجادة والحقائق الجزئية أو الكلية الصحيحة، وقد تعمقت بعض هذه الدراسات في المجتمع الإسلامي تعمقاً يلفت النظر، واستحضرت لذلك البيانات الهائلة والمعلومات المهمة الكثيرة، وناقشتها مناقشة لا تخلو من فائدة جمة" (عمايرة، بلا).

كما لاحظ "هشام جعيط" أن أوروبا الأنوار في بداية القرن التاسع عشر، غير أوروبا الاستعمار في نهاية القرن التاسع عشر، وأنه يلحظ وجود خطين في العالم العربي والإسلامي. " في أشد لحظات الهيمنة الأوروبية (1880–1919) كانت تجري الأمور وكأن هناك خطين للبحث يحركان أعماق الإسلام: خط إصلاح ذاتي بأوسع معنى الكلمة، كان استمراراً للفترة السابقة، وكان يزداد اتساعاً، وخط رفض مباشر للآخر، وهذه ظاهرة جديدة ارتدت رداء المجابهة المركزية، إذ راح كل مجتمع إسلامي يحامي عن حوزته" (جعيط، 2001).

ما يقوله هذا المفكر هو ما نريد قوله، وهو أن القوى الليبرالية والإصلاحية في العالم العربي، تلقت إبان النهضة وما بعدها دعماً فكرياً غير مباشر من أوروبا والغرب، إلا أنها تلقت ضربة قاضية أيضاً من أوروبا نفسها، عندما تحولت تلك القوى التي حملت الأنوار الأوروبية، إلى قوى استعمارية. وهكذا أقفل الباب على قبول "الآخر" الذي كان ينادي به بعض المفكرين الإصلاحيين العرب. لأن هذا الآخر "الغربي" لبس لباساً استعمارياً. ومن هنا رفع السلفيون صوتهم مطالبين أولاً بإقصاء الإصلاحيين، ونهجوا نهج التثبت بالماضي وبالسلف الصالح وبالعقيدة، لمقاومة المحتل. ومع ذلك فقد استفاد الفكر العربي والثقافة العربية من المنهج الغربي العقلاني، وحاول تطبيقه. إلا أنه لم يكن بعد، قد بلغ حداً متقدماً لينهض نهوضاً دائماً وكاملاً، بسبب ما لاقاه من مقاومة من القوى السلفية، ومن فوضى سياسية، وأمنية لم تساعده على تثبيت نهضته.

"هذه المواقف المتباينة من النظرة إلى المعلومات التي جاء بها المستشرقون في العلوم الإسلامية والعربية أبرزت مجموعة من الأسئلة، حاولت إسمهمات بعض المؤلفين العرب المنشورة بين الكتب والدوريات الإجابة عليها ومنها (بلقزيز، 2007):

- ما مدى الثقة بالمعلومات الواردة عن طريق المستشرقين فيما يتعلق بعلوم المسلمين؟
- هل هناك موقف أمثل لقبول هذه المعلومات أو رفضها؟ وما المعيار لهذا الموقف؟
- مع عدم وضوح المعيار لدى البعض، ما مبررات رفض المعلومات؟ وما مبررات قبولها؟".

6- الاستشراق المعكوس (الاستغراب):

ومع كل الإحباطات السابقة، إلا أن المفكرين في العالم العربي، حاولوا جهدهم مواجهة الاستشراق، فطرح بعضهم مبادرات جديدة. المبادرة الأهم التي طرحت بنظري، جاءت من بعض المفكرين اليساريين، مثل "صادق جلال العظم" ، "سمير أمين"، "حسين حنفي"، "هشام غصيب"، "إلياس مرقس"، وياسين الحافظ، وغير اليساريين، مثل "زكي نجيب محمود" بتبني ما يسمى "الاستشراق المعكوس" أو "الاستغراب" وهي مبادرة لم تأت من فراغ أو من رد فعل نفسي سيكولوجي، إنما جاءت من فكر نقدي وعلمي متقدم، يرى أنه علينا تأهيل وتثوير العقل العربي ليستطيع اللحاق بالغرب، باستجلاب أدوات الغرب العلمية والمعرفية واستعمالها في بحثنا ودراستنا لفهم تقدمه وتطوره. شرح "هشام غصيب" "هذا الاستغراب" بقوله: "يسعى أصحاب هذا الموقف إلى معرفة الخصم باستيعاب فكره نقدياً، بوصف هذا الفكر ثورة على آلاف السنين من أنماط الإنتاج ما قبل الرأسمالية، وتعبيراً عن الرأسمالية في اندفاعاتها المركزية" (غصيب، 1993). ويدرك المستغربون أن وعيهم في حاجة إلى تأهيل وتثوير حتى يتمكن من ممارسة الاستغراب، أي استيعاب الفكر الغربي الحديث نقدياً. لذلك فهم يدركون أن الاستغراب يشكل مغامرة فكرية محضة وثورة ثقافية دائمة، تفكك الوعي العربي السائد وتعيد تركيبه باستمرار. والغرض من ذلك هو بناء عقل حركة التحرر الحديثة، والواقع الذي تعيشه بالفعل من جهة، وعلى تراثها الممتد في أعماق التاريخ من جهة أخرى". ويعطي مثالاً على هذه المحاولة، محاولة "سمير أمين"، عالم الاقتصاد السياسي الذي حاول اكتشاف آليات التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي، "بأن مركزية أوروبا الحديثة تعود إلى أن أوروبا كانت من الأطراف في الأنماط ما قبل الرأسمالية، الأمر الذي مكنها من تخطي الأنماط القديمة إلى

نمط الإنتاج الرأسمالي. فانقلبت مركزاً في هذا النمط. فمركزيتها الحديثة مرتبطة بالرأسمالية وهي ليست سمة طبيعية ملازمة لها، وإن حاولت هي أن تسقطها على تاريخ البشرية برمته" (أمين، 1988).

لقد استفز الاستشراق بعض العقول العربية، فانبرت للرد، بعضها بدافع من الجرح النفسي الذي خلفه لديها، وبعضها بدافع الدفاع عن الذات العربية، والبعض الآخر بدافع التحدي المعرفي وامتلاك الوسائل العلمية التي تمكنه من فهم الغرب ونقده، في محاولة منه لتجاوز طروحات الفكر الأوروبي (طرابيشي، 1998).

7- هل انتهى الاستشراق؟

لقد تضاءل مع الزمن الاستشراق الاستكشافي واستشراق الرحالة خاصة، فالعالم أصبح أشبه بالقرية ولا يحس المرء بحاجته إلى الانتقال من مكان إلى آخر لدراسة البيئة واللغة أو الدراسة الأنثروبولوجية للبشر.

وكاد الاستشراق القديم أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وخاصة في الشرق العربي، بعد دحر الاستعمار الغربي وخروج آخر المستعمرين من هذا الشرق (حنفي، 1999). إلا أن العناية والاهتمام بالشرق لم يمت في العقل العربي تماماً بل تجدد بشكل جديد، ولأسباب عديدة، أهمها: اكتشاف النفط في المنطقة، وثانيها، لوجود إسرائيل كرأس حربة للنفوذ الغربي في الشرق العربي. وثالثها، لقيام حركة ثورية عربية اتخذت الطابع القومي الوجودي بعد حرب عام 1948، ورابعها، بسبب صعود التيارات الإسلامية والفكر السلفي منذ ثورة الخميني لتحل بدل التيار القومي العربي، الذي انكمش ما بعد هزيمة عام 1967. وربما كان الحدث الأبرز في الالتفات العالمي الكبير إلى الشرق العربي هو أزمة حرب عام 1973، وقطع النفط العربي عن العالم الذي جعل سكان العالم بشكل عام يتأثرون اقتصادياً. أم الحدث الأكبر "الذي هز العالم بقوة، فقد كان يوم الحادي عشر من أيلول عام 2001، وتفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك والبنتاجون في واشنطن (غصيب، 2004).

ولفهم الحدث الأخير، أي الحادي عشر من أيلول عام 2001، بدأ اهتمام متزايد من قبل الباحثين الغربيين المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية (لم يعودوا يسموا مستشرقين) كما اهتم الإعلاميون الغربيون بهذا الشرق العربي الإسلامي. ولمساعدتهم في عملهم استحضروا أهم المنطلقات الفكرية الاستشراقية السلبية للبرهنة على أن للإرهاب الإسلامي جذور فكرية في الفكر العربي الإسلامي. لذلك استعيدت مقولات المستشرقين وأفكارهم النمطية عن الإسلام والعرب واستعملت بكثافة في وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث الغربية. أما على مستوى الأكاديميين، فقد غاص هؤلاء عميقاً، ليبرهنوا بدورهم أن الماضي البعيد والقريب هو كينونة حيوية، ومولد فاعل في صناعة التاريخ المعاصر، واستشراف للمستقبل وخاصة لدى العرب والمسلمين فاستعان الأكاديميون الغربيون فضلاً عن الإعلاميين بأدوات نظرية، لتمكنهم من فهم الماضي مكتوباً بلغتهم وموجوداً بين أيديهم، ولم يجدوا أفضل من كتب المستشرقين ليستعينوا بها (فوكوياما، 1993).

يؤكد الدعمي أنه "بعد بداية الثمانينات وامتداداً نحو نهاية القرن العشرين، حدث تغير في الأجواء الثقافية والفكرية السائدة، وهي تحولات بطشت بالموضوعات التي كانت سائدة في المراحل السابقة. وكان الاستشراق واحداً من أبرز هذه الموضوعات الجديدة الطارئة، التي أثرت بقوة شديدة على فكرنا وثقافتنا الشائعة، أما عن الاهتمام المفاجئ الأخير الذي دفع الأكاديميين الغربيين إلى الاهتمام فيعيده الدعمي إلى ظهور كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد، الذي حرك حجراً كامناً ليس في الثقافة العربية فقط، بل في الثقافة الغربية أيضا. أما السبب الأعمق الذي دعى العرب للاهتمام بالاستشراق برأيه، فيكمن في الشعور القومي منذ النهضة العربية، والذي أراد دوماً نقد الاستشراق وتصحيح صورته لدى "الآخر" (الغربي) الذي سبقه في مضمار الحضارة (الدعمي، 2006).

بينما أرى بالإضافة إلى ما قاله الدعمي، أن القضية الفلسطينية، كانت إحدى العوامل التي دفعت بإعادة نقد الاستشراق إلى الواجهة في نهاية الثمانينات، فقد قفزت القضية الفلسطينية إلى الواجهة الإعلامية العالمية بعد الانتفاضة الأولى، وكان الأكاديميون الفلسطينيون، مثل "إدوارد سعيد" و "هشام شرابي" قد أثروا على الساحة الأمريكية بكتاباتهم، مما خلق نوعاً من التعاطف العالمي مع الانتفاضة الفلسطينية. وبدأ العالم أصغر حجماً بسبب وسائل الإعلام، مما مكن الكثير من الغربيين للانتباه إلى ما يدور على الساحة الدولية والشرق أوسطية وعلى الساحة الفلسطينية بالذات (خليل، 2002). كما كان للأحداث الأخرى، التي حصلت على الساحة العربية من حرب الخليج الأولى والثانية وأحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، وما تبعها من الإعلان الأمريكي الحرب على الإرهاب واحتلال أفغانستان ثم العراق كلها أثارت اهتمام الغربيين والعالم بما يحدث في المنطقة العربية. فإذا كان الاستشراق "التقني" قد انتهى بخروج الاستعمار من البلاد المستعمرة، إلا أن الاستشراق "الأكاديمي" بمعنى ما بقي منه في بطون الكتب/ وفي ذهنية الغربي عن الشرق، ما زال مستعملا، وبكثافة، في وسائل الإعلام الحديثة، وفي مراكز البحث، وخاصة عندما يستدعي الموضوع العودة إلى فهم

المنطقة وذهنية الشرق، ليفهم الغربيون عقلية العرب والمسلمين، أو ليستطيعوا تكوين صورة عن الأحداث التي تعصف بالمنطقة (أركون، 1998). ففي خبر بث في تاريخ 2007/8/10. أن الرئيس الأمريكي، كوّن لجنة لدراسة عقيدة "الإمام الغائب لدى الشيعة". والواضح أن تكوين هذه اللجنة لم يكن بدافعٍ ثقافي، إنما جاء ضمن محاولة فهم والتخطيط السياسي الأمريكي، للتعامل مع "إيران" أو مع "العراق" الذي تحكمه اليوم نخب شيعية (حسين، 2000).

وفي هذا الخصوص يكتب "إدوارد سعيد" عن المستشرق "الأخير" برنارد لويس، فيقول: "يمثل لويس حالة شيقة للدراسة المتقصية، لأن مكانته في العالم السياسي للمؤسسة الأنجلو– أمريكية شرق الأوسطية، هي مكانة المستشرق المتفقة، وكل ما يكتبه مشبع بـ "سلطة" (هذا) الحقل. بيد أن علمه لعقد ونصف العقد على الأقل لم يزل بصورة رئيسية عقائدياً بحدة، رغم محاولاته المختلفة (لاستخدام) اللطافة الخفية والمفارقة الفكهة" (Said, 1979).

8– هل حلّ الفكر العولمي الجديد بدل الفكر الاستشراقي؟

بعد أن بحثنا في الاستشراق وانعكاسه على الفكر العربي المعاصر، نجد أننا إزاء فكر غربي متحرك وبسرعة كبيرة، فقد أنتج الفكر الأوروبي الأيديولوجيات الكبرى، كالأيديولوجية الماركسية، والرأسمالية، والليبرالية، وقد دخلت أوروبا حربين عالميتين كبيرتين أي الحرب العالمية الأولى والثانية، اللتان أثرتا بواقعية على أوروبا التي بقيت تعيش في مخاض فكري، وتنتج أفكاراً وأيديولوجيات جديدة، لم يستطع العالم العربي الخارج من توه من تحت الحكم العثماني اللحاق بها وبالسرعة اللازمة (أنطونيوس، 1978).

كما انتقل في هذه الأثناء مركز الثقل الرأسمالي والاقتصادي، والتقني، والعلمي من أوروبا إلى أمريكا، وأسهمت هذه الأخيرة في ولادة فكر جديد، فكر يمكن أن يسمى بالفكر العولمي" أو "الكوني" (العظم، 1996) جاء هذا الفكر في بادئ الأمر على شكلين: فكر سياسي توج في إنشاء "عصبة الأمم" ومن ثم "هيئة الأمم المتحدة"، التي جعل مقرها في نيويورك، مما منح الولايات المتحدة، قصب السبق في التعامل مع مشاكل العالم. وفكر اقتصادي رأسمالي، هدف لجعل العالم أجمع سوقاً عالمية لتصدير فائض الإنتاج الأمريكي. وتحول هذا التوجه إلى فرصة لتصدير الفكر الأمريكي التحرري الليبرالي، إلى باقي أنحاء العالم وليس إلى الشرق العربي فقط (فوكوياما، 1993). دُعم هذا الفكر من قبل وسائل الإعلام والمواصلات الحديثة، والثورة التكنولوجية، التي كان لأمريكا النصيب الأكبر فيها. توسع الاستشراق المحصور بالشرق، والمدغدغ للمخيلة الأوروبية، وتغير، ليصبح اهتماماً عولمياً يتخطى الخيال والرومانسية إلى التعامل الواقعي مع واقع عالمي اقتصادي رأسمالي جديد ذي إمكانية هائلة بقيادة أمريكية (النملة، 1998). ويمكننا أن نرصد عدة أسباب اقتصادية وتاريخية وسياسية وثقافية جعلت من التربة الأمريكية تربة صالحة لتلاقح الحضارات ولبناء غربي رأسمالي متحد سمي "بالعولمة" عرّفها المفكرين السياسيين الأمريكيين "بأنها علاقة بين مستويات متعددة للتحليل، الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود، وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة (غليون، 2005). فهل تحول هذا "الفكر" إلى أيديولوجية في موضوع العولمة؟ مع أن هناك وجهة نظر أخرى تقول: أن العولمة هي نهاية الأيديولوجيات (روزناو، 1997). الواضح أن العولمة لم تكن مشروعاً فكرياً نظرياً بالأساس، إنما هي مشروع اقتصادي، أتى من جراء تطور ظروف تاريخية معينة، فرضت نفسها على الفكر، الذي راح يبحث في أصولها ومعانيها. يمكننا استحضار تعريف "د. صادق جلال العظم" لها : "بأن العولمة هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي، عند منتصف هذا القرن تقريباً، إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها، أي أن ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الإنتاج والرأسمال وقوى الإنتاج الرأسمالية. العولمة بالنسبة له هي: "رأسملة العالم" على مستوى العمق بعد أن كانت "رسملته" على مستوى سطح النمط ومظاهره، أي أن العولمة بكلماته: "هي حقبة التحول الرأسمالي، العميق للإنسانية جمعاء، وفي ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ" (العظم، 1996).

بينما يميز "د. محمد عابد الجابري" ما بين العولمة والعالمية "Universalism, Globalization" ، فالعالمية هي طموح إلى الارتقاء والارتفاع بالخصوص إلى مستوى عالمي (الجابري، 1995). بينما العولمة هي احتواء العالم مقروناً بثقافة استهلاكية، ويقول الجابري أن "العالمية في المجال الثقافي كما في غيره من المجالات، طموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء، وفي التعارف والتعارف والحوار والتلاقح. إنها طريقة "الأنا" للتعامل مع الآخر" وسلبه خصوصيته، وبالتالي نفيه من العالم" (العروي، 1999). من الواضح أن العولمة ظاهرة تحمل في داخلها توتراً وصراعاً فإذا كانت ظاهرة تاريخية ديناميكية فستصطدم حتماً بالظواهر التاريخية والديناميكيات الأخرى، الموجودة قبلها أو التي تواكبها. ومن هذه الظواهر التاريخية الموجودة، ما يسمى بالدولة القومية

وبالثقافات القومية الأخرى. وتصاحب هذه الظاهرة، ظاهرة اقتصادية أخرى، حيث تتحكم الشبكات المالية، والتجارية، والثقافية، والإعلامية بالاقتصاد العالمي، بحيث يتحول العالم من منطق "الدولة – الأمة"، إلى منطق الاقتصاديات للشركات العابرة للقارات فوق القومية (أمين، 1988). الأمر الذي يهمنا هنا، هو ما ظهر خلال العقود الأخيرة من تغير ملحوظ في العقلية الغربية فبعد العقلية الاستشراقية التي كانت تتحكم بنظرته إلى الشرق ها هي عقلية جديدة تتحكم بنظرته وبطريقة تعامله مع العالم.

وهل ستولد هذه "الأيديولوجية الحديثة" اهتماماً جديدا بالشرق العربي يستبدل الأيديولوجية الاستشراقية القديمة؟ وهل سيولد هذا الفكر صداماً وحالة من الاغتراب في هذا الشرق العربي؟ كلها أسئلة مرهونة بالمستقبل الذي بدأ مع الحاضر العربي والغربي منذ الآن (Nehme, 2007).

النتائج:

إن النتائج التي يمكننا استخلاصها من هذا البحث هي:

أ- إن الاستشراق مشروع كبير للفكر الغربي. فمع أن الحضارة الأوروبية نعتت الاضطهادية والإمبريالية، إلا أنها أظهرت مقدرتها على التفتح على الأبعاد الإنسانية كلها، واهتمت بمعارف غيرها. وكان لها شرف وضع إمبرياليتها موضع التساؤل في وقت ما.

ب- إن الاستشراق المعرفي كان ولا يزال، جسراً أساسياً لنشر وتوطين مناهج العلم الحديث في الشرق.

ج- مهدت بعض أنواع الاستشراق المعرفي، للاستشراق السياسي والعسكري الذي تمثل في احتلال واستعمار المناطق التي استشرقت ثقافتها ولغاتها ودينها.

مهما تسامحنا مع الاستشراق إلا أنه يبقى في قسم منه أيديولوجي النزعة، فلم يرتق دوماً وفي كل حالاته إلى مستوى البحث الجاد عن الحقيقة، وما زال الجزء الأيديولوجي من الاستشراق، يوظف لدعم أيديولوجية غربية تفتقر إلى الصدق ولا تسمو إلى مستوى العلم والبحث الأكاديمي. ولكننا لا نستطيع إنكار "البحث العلمي" الذي ميّز بعض أبحاثه، لذلك وقبل أن نختم كلامنا عن الاستشراق علينا بكل أمانة علمية أن نرصد أربع فوائد عملية له:

1- جمع، بوّب، وضع، وحفظ الكثير من المخطوطات الشرقية من الضياع.
2- كشف عن عدة مواقع أثرية وتاريخية في الشرق لم تكن معروفة للعالم.
3- أزال القدسية عن التاريخ العربي، وعن الآداب العربية ليخضعها للنقد والدراسة العلمية.
4- أنعش الدراسات والاهتمامات الفكرية العربية وأدخل المناهج العلمية الحديثة إلى الدراسات العربية.

كما نرى استمرار تأثير علم الاستشراق على الغرب، في تكوينه للصورة النمطية عن كل ما هو شرقي، وفي تحريك سياسات هذا العالم الغربي اتجاه الشرق، وهذا التأثير بدا مبكرا، قبل أكثر من ثلاثة قرون من الزمن. بحيث اهتمت آنذاك الدول الإمبراطورية الأوروبية الكبرى، بالشرق العثماني وانتظرت أن يلفظ "الرجل المريض" أنفاسه، لتنقض على تركته وتستعمرها، بالاحتلال العسكري المباشر لأكثر مناطقه، ابتداء بالجزائر ومصر وباقي الشرق العثماني. وأدارت أوروبا وخاصة بريطانيا وفرنسا مستعمراتها الجديدة، انطلاقاً من الصورة التي كان قد رسمها الاستشراق والمستشرقون السابقون واللاحقون، عن صفات الشرق السرمدي، ولم تنتبه إلى الغليان القومي والحركات الوطنية، التي بدأت تتكاثر وتتحرك وتتوحد لهدف واحد هو طرد المستعمر عن تلك البلاد، وهذا ما تحقق لاحقاً.

التوصيات:

1- يجب إعادة دراسة النتاج الاستشراقي من قبل الباحثين العرب دراسة موضوعية بعقل مفتوح ونفس متوازنة واثقة من ذاتها، دراسة متعمقة ليفصل المتخصصون والمفكرون ما بين الغث والسمين في الجهد المعرفي الاستشراقي.
2- فضح الاستشراق السياسي والأيديولوجي المتواطئ، كما فعل ادورد سعيد بالكشف عن أركيولوجية العقل الأوروبي المنتج له.
3- دفع مشروع الاستغراب المعرفي قدماً، بحيث نستطيع أن ندرس الغرب بعمق كاشفين إمكانيات وديناميكية العقل الغربي لنصل إلى امتلاك أدوات الحداثة المعرفية.
4- فحص خطاب العولمة فحصاً دقيقا، بحيث نحفر في داخله عن المحفزات الحقيقية لمثل هذا الخطاب.
5- القيام بجهد عربي موضوعي وعلمي في دراستنا للتراث المشرقي العربي. بحيث نصبح نحن أصحاب المعرفة والتخصص في تراثنا.

المصادر والمراجع

أركون، م (1998)، الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، بيروت: دار الساقي، الطبعة الثالثة

أمين، س (1988)، الأمة العربية، القاهرة: مطبعة مدبولي.

الأنصاري، م (2003)، تحولات الفكر السياسي بمصر ومحيطها العربي، العرب في القرن العشرين، القاهرة: مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى.

أنطونيوس، ج (1978)، يقظة العرب، ترجمة د. ناصر الدين الاسد، د. إحسان عباس، بيروت: دار العلم للملايين.

بشارة، ع (1997)، إسرائيل والعولمة: بعض جوانب جدلية العولمة إسرائيلياً، بحث في مجلد العرب والعولمة، تحرير أسامة الخولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

بلقزيز، ع (2007)، العرب والحداثة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

التونسي، خ (2000)، أقوم المسالك في معرفة الممالك، تمهيد وتحقيق المنصف الشنوفي، المجلد الأول، تونس: بيت الحكمة، الطبعة الثانية.

الجابري، م (1995)، العقل السياسي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة.

جعيط، هـ (2000)، أزمة الثقافة الإسلامية، بيروت: دار الطليعة.

جعيط، هـ (2001)، أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، بيروت: دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية.

حسين، م (2000)، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، بيروت: دار الفارابي، الطبعة الأولى، المجلد الثاني.

حنفي، ح (1999)، جدل الأنا والآخر، دراسة في تلخيص الإبريز للطهطاوي، في "صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه" تحرير الطاهر لبيب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع.

حوراني، أ (1997)، الفكر العربي في عصر النهضة 1798–1939، ترجمة كريم عزقول، بيروت: دار نوفل.

الخشت، م (2008)، الإسلام والوضعية والاستشراق في عصر الأيديولوجية، مصر: دار النهضة.

خليل، ف (2002)، الفكر النهضوي العربي، الانكسار البنيوي، بيروت: دار الفارابي.

الدعمي، م (2006)، الاستشراق والاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي، بيرزت: مركز دراسات الوحدة العربية.

روزناو، ج (1997)، ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية، القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام.

سعيد، إ (1996)، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير صبحي حديدي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر وعمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.

الطاهر، ل (1999)، صورة الآخر العربي ناظراً أو منظوراً إليه، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع.

طرابيشي، ج (2000)، من النهضة إلى الردة، تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، بيروت: دار الساقي، الطبعة الأولى.

طرابيشي، ج (1998)، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، بيروت: دار الساقي، 1998.

عامل، م (1989)، أزمة الحضارة العربية أم أزمة البرجوازيات العربية؟، الأعمال الكاملة، بيروت: دار الفارابي.

عدة مفكرين (2000)، النهضة العربية الحديثة، حوار فكري لعدة مفكرين، بيروت: مؤسسة عبد الحميد شومان والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

العروي، ع (1999)، الأيديولوجية العربية المعاصرة، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية.

العظم، ص (1996)، ما هي العولمة؟ ورقة عمل بحثية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،

عمايرة، إ (بلا)، بحوث في الاستشراق واللغة، عمان: دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الثانية.

غصيب، هـ (2004)، تجديد العقل النهضوي، بيروت: دار الفارابي.

غصيب، هـ (1993)، هل هناك عقل عربي؟ قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري، عمان: دار التنوير العلمي.

غليون، ب (2005)، العرب وتحولات العالم، حوار أجراه رضوان زيادة، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية.

فوكوياما، ف (1993)، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تعريب حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الأهرام.

مركز دراسات الوحدة العربية (1997)، العرب والعولمة، تحرير أسامة الخولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

النملة، ع (1998)، الاستشراق والدراسات الإسلامية، الرياض: مكتبة التوبة.

Charles, I, The Economical History of the Middle East, N.Y. 1800-1914,

Nehme, H (2007), Le Cheminement de la pensee arabe moderene et contemporaire, article, revue spirituelle la faculte de theologie., kaslik Unv.

Said, E (1979), Orientalism, Vintage books, NewYork.

Orientalism

George Yacoub El-Far *

ABSTRACT

This paper is trying to argue that the Traditional Orientalism has been transformed and incorporated into many other academic fields, where the core of the Orientalism argument continue to flourish, hence, Orientalism did not ended yet. Two major positions toward Orientalism can be traced in the Arabs' reactions, the first rejects it, like expressed in Edward Said's famous book Orientalism, where he tried to prove that Orientalism is not objective but it is an occidental way to see the "orient" from a subjective, and "a priori point" of view. The second, such as Hisham Jaet, and Mohammad Do'mi, had argued that "Orientalism" has some benefits on Arabic Studies, which hints that Orientalism has a sort of objectivity in it. The Target of this paper is to discuss these issues, and to criticize the political face of Orientalism, without neglecting its good effects on research in the Arabic studies, showing how Orientalism hostility and negative sides,still exists in the Middle Eastern studies and in the Islamic studies, within a bigger picture of occidental concern.

Keywords: Orientalism, Globalization Objectivity, subjectivity, Occidentalism, A priori, Arabic studies. Islamic Studies.

* School of Arts,Department of Philosophy, The University of Jordan. Received on 30/12/2015 and Accepted for Publication on 13/1/2017.